

2019

The Arabic Critical Term between Lexical Meaning and Modern Concept

Ra'ed Jaradat

Arabic Department, Technical University of Tafila, Tafila, Jordan.

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aauja>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#)

Recommended Citation

Jaradat, Ra'ed (2019) "The Arabic Critical Term between Lexical Meaning and Modern Concept," *Association of Arab Universities Journal for Arts* مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب: Vol. 16: Iss. 2, Article 1. Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aauja/vol16/iss2/1>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Association of Arab Universities Journal for Arts مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaruu.edu.jo, marah@aaruu.edu.jo, u.murad@aaruu.edu.jo.

(المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث)⁽¹⁾

رائد وليد جرادات*

تاريخ الاستلام 2016/6/21

تاريخ القبول 2016/8/10

<https://doi.org/10.51405/16.2.1>

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الوقوف عند بعض المصطلحات النقدية والأدبية الحديثة الأكثر تداولاً في الحقول الأدبية والنقدية قديماً وحديثاً، في محاولة لربط مفهوماها القديم بالمفهوم المعاصر، إضافة إلى تتبع تطورها الدلالي، ومدى تقارب مدلولاتها وتباعدها في الدراسات النقدية القديمة والحديثة، وربط هذه المصطلحات المبنوثة في كتب التراث بالمصطلحات النقدية الغربية.

الكلمات المفتاحية : المصطلح، المعنى المعجمي، المنهج الحديث

المقدمة

لقد حظي المصطلح النقدي والأدبي في الدراسات النقدية المعاصرة باهتمام كبير لدى عدد من الباحثين والدارسين؛ إذ تناولوه في دراساتهم وأبحاثهم، وعقدوا حوله المؤتمرات العلمية، والندوات النقدية، وألفوا فيه كتباً قيمة تكشف عن مشكلاته وقضاياها المختلفة، وقد جاء هذا الاهتمام بالمصطلح نتيجة لما أُلْمَ به من مشكلات كثيرة تكمن في تعدد ترجمات المصطلح الواحد، وتنوع مفاهيمه وآليات استخدامه، إضافة إلى إخفاق عدد من الباحثين في تطبيقه في دراساتهم النقدية؛ لإغراقهم في تقليد الدراسات النقدية الغربية.

يحاول هذا البحث الوقوف عند بعض المصطلحات النقدية والأدبية الحديثة، وتجليتها وتحديد جذورها وتطورها، وبيان بعض مشكلاتها، ثم محاولة تقديم فهم لعدد من هذه المصطلحات من خلال تقاربها وتباعدها، وتعدد مدلولاتها، ومدى تعالقها وقربها من المصطلحات النقدية العربية المبنوثة في كتب التراث وامتزاجها بالمصطلح النقدي الغربي.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2019.

* قسم اللغة العربية، جامعة الطفيلة التقنية، الطفيلة، الأردن.

جرائدات

إن للتلاقح الفكري بين الحضارات والتواصل المعرفي والثقافي الإنساني أثراً كبيراً في نشأة المصطلحات بعامة، والمصطلحات الأدبية والنقدية بخاصة، فالمصطلح ضروري في تحصيل المعرفة؛ ذلك لأنه يحدد قصد الباحث أو المتحدث، فالأصل في مصطلحات اللغة أنها رموز ذات دلالة على معاني النفس للتعبير عن مكونات وخلجات النفس، والمعنى هو أصل المصطلح ومصدر له، ويتداول الناس تلك المصطلحات بما تحمله من معانٍ للتواصل النفعي والتداول اليومي، وعندما تستحدث معارف وتنشأ أفكار جديدة بسبب ظروف معينة يصطلح أهل الاختصاص على تلك المعارف والأفكار بألفاظ من اللغة نفسها، دون غيرها لتعبر عن معانٍ مرجعية أصيلة لتلك المفاهيم الاصطلاحية التي هي موضع الاصطلاح ومن ثم يكون المعنى أصلاً للمصطلح.

والمصطلح ملتزم بذلك المعنى مهما حدث من تعديل أو توسع، وبعبارة أخرى المصطلح يتضمن شحنات ثقافية ظاهرة للعيان في النص اللغوي تحيط به.

بيد أن المصطلح يختلف من أمة أو شعب لآخر في اللغة الواحدة، وربما في الزمان والمكان الجغرافي كذلك، وبلغ المصطلح اللغوي بوصفه علماً من علوم اللغة التطبيقية في العصر الحديث شأناً كبيراً في علوم لغوية وغير لغوية مما زاد من اتصال القارئ (المتلقي) غير المتخصص بهذا العلم أو ذلك نتيجة القضاء على عدم الاستقرار المصطلحي.

ويقصد بالمصطلح "الألفاظ التي تحمل دلالات خاصة متعارفاً عليها بين طائفة معينة في مجال أو حقل معين، إذ يختلف مدلول المصطلح من مجال إلى آخر"⁽²⁾ ومن عصر إلى عصر ورقعة جغرافية إلى أخرى، "فالمصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية أو تقنية... يوجد موروثاً أو مقترضاً، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على أشياء مادية محددة"⁽³⁾.

ويبين هذا المفهوم التحديد الحقيقي لمعنى كلمة المصطلح وكان للغربيين وغيرهم السبق إلى الاهتمام بهذا المجال المعرفي في العصر الحديث، ونجد أول من اعتنى بذلك من الفرنسيين آل فوستر (1898-1977) وذلك من خلال وضعه أساس النظرية العامة للمصطلحية وتطويرها⁽⁴⁾ والتي تهتم بمعالجة المفاهيم وخصائصها ونظمها، ومع وصف لتلك المفاهيم وما بينها من علاقات وطبيعتها وبنيتها وتدوينها في صناعة المصطلح.

إن وضع المصطلحات ودراساتها وصناعتها والتجذير لها يحتاج إلى توليفة من المعارف تنطلق من علوم ذات صلة بها، من اللسانيات والمنطق وعلم التأصيل والمعاجم واللغويات، لذلك فإن التأصيل للمصطلح أمر يحتاج إلى دقة وحساسية عالية؛ فهو لا يتوقف عند حدود المصطلح اللغوي الخاص بل يتعدى ذلك إلى مصطلحات العلوم والمعارف، فمعرفة مصطلح علم من العلوم

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

من شأنها أن تعمل على التقاء الباحثين والعلماء في التنسيق للاتكاء عليه في أبحاثهم ودراساتهم والعكس صحيح.

ومن ثم فإن تحديد مفهوم المصطلح يعني إلحاقه بمنظومة محددة من المفاهيم وهو نوع من التبويب يعتمد على أساس فكري فلسفي أولاً قبل أي شيء آخر، ففي البداية المصطلح ومفهومه هما وجهان لعملة واحدة، فالرمز اللغوي وهو المصطلح (الشكل الخارجي) يقوم على بناء فكري ذهني معين وهو الأساس في دراسة المصطلح وفق منهج المتخصصين في علم المصطلح، وهو رمز يبني وفق شيفرة لغوية من أجل التواصل المعرفي الشفوي والكتابي، فمعنى المصطلح تقرره خصائص المفهوم الذي يعبر عنه، والعلاقات القائمة بين هذا المفهوم وبقية المنظومة المفهومية للحقل المعرفي الذي ينتمي إليه فهو اسم يعرف داخل نظام منسجم له وظيفة إحالية وتصنيفية دقيقة، تقابل غالباً الأسماء العلمية والتقنية يتم باسم لغة طبيعية أو تركيب اسمي أو تعبير مشكل⁽⁵⁾.

والمصطلحات كثيرة، وهي خير منهل للأدباء والباحثين المحدثين والمعاصرين؛ ولذا فإن مفكري العرب وعلماءهم اعتنوا به، وتنهبوا إلى أن لكل علم من العلوم اصطلاحاً خاصاً به، فالزبيدي مثلاً يرى أن "الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"⁽⁶⁾، ويرى علي القاسمي أن المصطلح "وحدة لغوية دالة، مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو كلمات متعددة، ومصطلح مركب، وتسمى مفهوماً محدداً بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما"⁽⁷⁾.

وعلى هذا فالمصطلح عند العلماء، له شروط يجب أن تتوفر فيه، وللجيد منه صفات تميزه عن غيره، لخصها علي القاسمي بشرطين أولهما: تمثيل كل مفهوم أو شيء لمصطلح مستقل، وثانيهما: عدم تمثيل المفهوم أو الشيء الواحد، بأكثر من مصطلح واحد⁽⁸⁾.

والحقيقة أن العرب بذلوا جهداً كبيراً في وضع المصطلح بعد أن اتسعت العلوم وتنوعت الفنون، وتقدمت الحياة.

- الموروث الأدبي:

يخضع الأديب لواحد من اتجاهين تسلطا عليه، فهو إما منقطع عن كل رابطة تشده إلى جذوره وأصوله، يتتبع الأفكار التي تالأت في ساحات غريبة عنه لا تمت إليه بصلة مأخوذاً بها، داعياً إليها أو أن يكون أسلم قياده وكل هواه إلى نتاج السلف، صالحه وطالحه، خيره وشره، فقد أحجم المنقطعون من مناصري الثقافة الغربية العصرية عن إبداء أي تواصل مع ما عدوه رجوعاً إلى ما عفا عليه الزمن، لذلك أداروا ظهورهم نحوه، ووجهوا وجوههم شطر الجديد يلهثون

جراتات

وراءه، ويتتبعون بريقه الساطع الخلاب، وعملوا جاهدين على إنكار التراث وتفنيده، والتعصب ضده، والاصطفاف في مواجته.

ورد مصطلح الموروث ومفهومه في القرآن الكريم بمعنى يكاد ينحصر في (الإرث)(*) وهو ما يخلفه الميت من مال فيورث عنه، يقول تعالى: " فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب " (مريم / 6) أي: يبقى بعدي فيصير له ميراثي، وذلك إخبارا عن زكريا- عليه السلام-.

وازدحمت الاستعمالات الأدبية بلفظة (الموروث) ومشتقاتها، فقيل: (ورث المال والمجد عن فلان) إذا صار مال فلان ومجده إليه، و(أورثته الحمى ضعفاً) سببته له، و(أورثته الحزن هما) سببه له، و(أورث المطر النبات نعمة) سببها له، و(المجد متوارث بينهم)، و(توارثوه كابرا عن كابر)، و(هم في إرث مجد) ورثه بعضهم عن بعض قدما، و(توارثتني الحوادث)⁽⁹⁾ أي تداولتني.

ففي مختار الصحاح، ولسان العرب، والقاموس المحيط، ومعجم متن اللغة العربية، وغيرها من معاجم اللغة العربية نجد: ورث أباه، وورث الشيء من أبيه يرثه ورثاً وورثته ووراثته وإراثاً، وورث فلان فلاناً تورثاً: أدخله في ماله على ورثته، والإرث: الأصل، قال ابن الأعرابي: الإرث في الحسب، والورث في المال، وحكى يعقوب: إنه لفي إرث مجد "على البدل" أما الجوهرى فقد قال: الإرث: الميراث وأصل الهمزة فيه الواو⁽¹⁰⁾.

الموروث اصطلاحاً، وعلى وجه الإجمال: النتاج الذي تركه لنا أسلافنا، سواء أكان ذلك في العلوم العلمية، أم في العلوم والفنون الإنسانية والشعبية المنقولة المروية شفاهاً أم المكتوبة.

وبحسب رأي محمد مصطفى هداره: " كل ما كتبه أسلافنا العرب، من فكر وشعر وفلسفة"⁽¹¹⁾، وكأنه مقتنع بالتراث التدويني فقط، إذ لا أثر- في رأيه- لكل ما يمت بصلة للتراث المعنوي، كالقيم الاجتماعية والأخلاقية والحيوية، وأنماط المعيشة وأساليبها، فضلاً عن اقتصراره على موروث (العرب) دون شموله للموروث الإسلامي كما لم يتوقف عند الموروث الشفوي.

أما حسين محفوظ فيشير إلى أن الموروث: " كل ما ترك ماضونا من حضارة، وعلم، وأدب، ورأي، ودين، وصناعة، وفن، وكل ما ورث قدمائنا من معقول ومنقول، وكل ما خلف أسلافنا من مآثور، وكل ما وصل إلينا من آلات وأدوات، وأشياء وكل ما يسيطر علينا من عادات، وأخلاق، وكل ما حفظه روايتنا من آثار "⁽¹²⁾.

والمراد بمصطلح الموروث في بحثنا: العمل الأدبي الذي ورثناه عن أسلافنا الأقدمين المكتوب والمروي الشفوي، أي الأدب بمعناه الخاص، وهو الكلام الجيد المؤثر في النفس، والذي يحدث فيها المتعة واللذة الفنية، سواء أكان نثراً أم شعراً.

أي بمعنى كل ما ترك الأوائل من العلوم والآداب والفنون والفكر والفلسفة، فضلاً عن القيم الاجتماعية والأخلاقية والحياتية، وأنماط المعيشة وسلوكها، وهو ما يشكل عنصر التجدد والاستمرار.

- التاريخ والتاريخ الأدبي:

التَّاريخ و"التَّوَرِيخ": تعريف الوقت، تقول: أرَّخ الكتاب بيوم كذا، و"رَّخه" بمعنى واحد⁽¹³⁾.

والتاريخ – عند كثير من الباحثين المحدثين- هو فن نثري، ومن أقدم فنون النثر الأدبي، ظهر حين شاعت الكتابة بعد معرفتها، وارتقى بارتقاء العقل الإنساني، الذي أهله ارتقاؤه إلى التفكير الصحيح الموصل إلى ربط الحوادث بعضها ببعض، واتخاذها موضوعاً للعبرة والعظة.

فالماضي لم يعد فترة زمنية توجد خلف الحاضر، ولكن أصبح جزءاً من التعدد الذي يشكل الحاضر كما أن التاريخ ليس شيئاً آخر سوى إعادة تشكيل للماضي في ذهن المؤرخ ومن خلاله.

أما عن التاريخ الأدبي، فالعلاقة بينهما كبيرة، ومن نواح كثيرة ومتعددة؛ فثقافة الأديب لا تكتمل إلا بمادة التاريخ، ومادة التاريخ – كما لا يخفى- يتكون كثير منها من قطع أدبية (نصوص)، في جمالها، وحسن صياغتها، وقوة عاطفتها، وسمو خيالها، وتراثنا التاريخي والأدبي مليء بمثل هذه النماذج؛ لأن أثر التاريخ واضح بين في الآداب على اختلافها؛ فهو من أهم العناصر التي تنشئ النثر الفني.

وأما وظيفة تاريخ الأدب: فهو يدرس النتاج الأدبي في عصوره المختلفة، محاولاً تفهم الظروف المحيطة به، سواء أكانت ظروفاً اجتماعية، أو طبيعية، أو سياسية، أو ثقافية... ويقف عندها ليعرف مقدار فاعليتها في توجيه الأدب هذه الوجهة أو تلك، ثم تأثير الأدب في المجتمع الذي نشأ فيه، وأثره أو تأثره بالأمم الأخرى.

وتاريخ الأدب هو الذي يتتبع تطور النتاج الأدبي عبر السياق الزمني والمكاني، ويبحث في دواعيه، مستعيناً بدراسة حياة الأدباء، وتفهم الدواعي النفسية السلبية منها والإيجابية وبيئاتهم وجنسياتهم ودياناتهم وميولهم ومكانتهم، وله أثر كبير في حياة الأمة؛ إذ يحافظ على تراثها الأدبي، ويساعد على تطوره ونموه، ويعين على فهم النصوص الأدبية وتذوقها؛ فهو يحملنا على تذوق العصر الذي قيلت فيه، ولعل أول من اهتم بكتابة تاريخ الأدب العربي، على الطريقة الحديثة، جرجي زيدان، وله فضل كبير في تاريخ الأدب، لمن لم يترجم لهم القديما من الأدباء والشعراء المتأخرين والمستشرقين⁽¹⁴⁾.

- الأصالة:

جراتات

مصطلح الأصالة من المصطلحات الكثيرة الدوران على الألسنة، وفي حقول الأدب والنقد لشدة اتصالها بما يصدر من نتائج وأحكام في حياة الفنون الأدبية الجمالية والنقدية بأجناسها المختلفة.

فالأصالة في لسان العرب⁽¹⁵⁾: "واحد الأصول، يقال: أصل مؤصل ومجد أصل: أي ذو أصالة، ويقال: رجل أصيل الرأي: أي محكم الرأي والعقل ثابت فيهما، وقولهم: لا أصل له ولا فصل، الأصل هنا بمعنى الحسب، والفصل بمعنى اللسان، وأصل الشيء: قتله علماً فعرف أصله، والأصل: الذي له أصل، أو المتمكن في أصله، ومن هذا قولهم: إن النخل بأرضنا لأصيل: أي هو لا يزال ولا يفنى".

ومصطلح الأصالة في أدبنا العربي القديم، استعمل ليدل على هذه المعاني المعجمية، فقد وجدناها دالة على أصالة الرأي، أو على الكمال.

والأصالة اصطلاحاً، عدم التقليد، والبعد عن أي تأثير أجنبي في موروثنا الأدبي العربي، وتعني الأديب المبدع، وتقنياته الإبداعية والفنية الأدبية المتأصلة فيه وقدرته على إنتاج النص الأدبي الإبداعي.

وتعني كذلك، التزام الصدق الفني، ووحدة القول والإحساس في كل ما ينظمه الأديب، ويعلمه الكاتب من مشاعر وأفكار، أو فيما يؤمن به ويستشعره في قرارة نفسه ووجدانه.

إن تحديد مصطلح الأصالة تحديداً مطلقاً، في أي عمل أدبي إبداعي، يصعب على النقاد؛ ولذا نرى بعضهم يقول باحتمال تأثر الأديب بأحاسيس أديب آخر وصوره وأفكاره، ونجد آخر يقول بابتكاره واختراعه، ونحن نقول بأن الأديب إنما استمد ذلك عبر المسارب الخفية في داخل نفسه؛ وذلك لأن النفس الإنسانية خزانة غنية، تضم في حوزتها ومكنوناتها كل ما يتسرب إليها من أفكار وأقوال، وأحاسيس وعواطف وصور، تختزن بوساطة العقل الواعي، العقل الباطني، كما يسميه علماء النفس، وفي هذه الحالة نحن ملزمون بالاعتراف بذاتية الأديب، وبعدم نفي الأصالة عنه، ولكننا غير ملزمين بالقول بالابتكار والاختراع، وهذا مفهوم شبيه أو قريب من مفهوم الجرجاني للأصالة.

لذا نجد أن مصطلح "الأصالة" لم يستعمل في أدبنا القديم بالمفهوم الحديث، ولم يحدد كمصطلح له دلالاته؛ فالعرب القدامى - فيما نرى - لم يعرفوا مصطلح الأصالة، الذي يجري على ألسنتنا في الوقت الحاضر، ولكن ليس معنى هذا أنهم لم يعرفوا أو يفرقوا بين النتائج الأصيل وغير الأصيل؛ فقد عرفوا وميزوا ذلك وتكلموا فيه في أكثر من ميدان وحقل معرفي أدبي أو غيره، وقد استمد النقد العربي والنظرية النقدية فيه أصالتهما، فالشعراء الجاهليون - كما نعلم -

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

لم يقلدوا أحداً، ولم يلتزموا بالتقليد للمعنى أو الغرض الفني، الذي ذهب إليه ابن قتيبة⁽¹⁶⁾، وإن كانوا قد التزموا بالألفاظ فقط، فاللغة الأدبية كانت سليقة فيهم وطبعاً لهم، يعبرون بها عن مواقف حياتهم بسهولة، وفي صحة لغوية، ويسر واستقامة في الضبط، وما صدر عنهم من مبادئ النقد وأسس، كان مفاهيم مسلماً بها، كمبادئ لأوليات أسس وأصول نقدية، أصبحت فيما بعد أسساً لقضايا نقدية هامة، وإن كانت في وقتها غير مرئية أو مروية.

وفي الدراسات الحديثة، عُرِفَت الأصالة على مستوى البنيات السيميائية العميقة كجواب خاص، يعطيه فرد أو مجتمع، رداً على تساؤلات أساسية، كما تشكل بمساعدة مقولات الحياة، الموت، والطبيعة، والثقافة، وهكذا تميز الأصالة الفردية، التي تخص فاعلاً فردياً، عن الأصالة الجماعية، التي تجعل ثقافة ما خاصة ونسبية⁽¹⁷⁾.

- التقليد:

التقليد في اللغة مأخوذ من: قلَّدت أقلد، قلداً: أي جمعت ماء إلى ماء، وقال أبو عمرو هم يتقالدون الماء ويتقارطون ويتقارطون، ويتهاجرون، ويتراقصون أي يتناوبون، والإقليد: شيء يطول الخيط من الصفر يقلد على الإبرة وخرق القرط، وبعضهم يقول له القلاد وقلد أي يقوي، وتقلد الأمر، احتمله⁽¹⁸⁾.

أما في القاموس المحيط فجاء: قلد الماء في الحوض، واللبن في السقاء، والشراب في البطن، يقلده: جمعه فيه، وقلد الشيء على الشيء: لواه، وقلد الحبل: فتله، فهو قليد ومقلود، وقلدت الحمى فلاناً أخذته كل يوم، وقلد الزرع سقاه، ومقلدات الشعر وقلانده: البواقي على الدهر، ويتقالدون الماء: يتناوبونه، وأقلد البحر عليهم: أغرقهم، وأقلوده النعاس: غشيه، والاقتلاد: الغرف، وقلدتها قلادة، جعلتها في عنقها، ومنه تقليد ولادة الأعمال، وتقليد البدنة شيئاً يعلم به أنها هدي⁽¹⁹⁾.

وفي المجاز: قلد العمل فتقلده، وألقيت إليه مقاليد الأمور، وضاقته عليه المقاليد إذا ضاقت عليه أموره، وأقلد البحر على خلق كثير ارتجع عليهم وأطبق لما غرقوا فيه، وأعطيته قلداً أمري: فوّضته إليه من قلد الماء قال:

وأعطيته بالأقلاد كل قبلة ومدا إليه بالبركات الحجاج

وقلّد فلان قلادة سوء: هجاه ما بقي عليه وسمه، وقلّده نعمة وتقلّدها، ولي في أعناقهم قلانداً، ونعمتك قلادة في عنقي لا يفكها الموت⁽²⁰⁾.

أما في المعجم الوسيط: قلّد القلادة: جعلها في عنقه، والبدنة علق في عنقها شيئاً ليعلم أنها هدي، وقلد فلاناً السيف: ألقى حمالته في عنقه، ويقال قلّد فلاناً نعمة: أعطاه عطية، أو أسدى

جرات

إليه معروفاً، وقُلْدَ قلادة سوء، هجاه هجاء يلازمه من غير حجة ولا دليل، ويقال: قلد القرد الإنسان.⁽²¹⁾

ويقال قلدته أمر كذا: إذا وليته إياه، قال الجوهري: وهو مأخوذ من القلادة في العنق: يقال: قلدت المرأة فتقلدت، قال: ومنه التقليد " في الدين، والحكام، والوزراء، والقضاة، والعمال وغيرهم"⁽²²⁾، أي الأمر الذي تعهد به الوظيفة أو نوع العمل، وقد اهتم المتأخرون بالتقاليد ووضعوا لها شروطاً أدرجها أحمد مطلوب، في كتابه: "معجم النقد العربي القديم"⁽²³⁾.

وأما التقليد الأدبي، فهو ممارسة أدبية، تحقق الحد الأدنى من الحس المشترك، وترسخ قواعد وعادات تجاه أسلوب ما، وهو يلتزم ذوقاً يسود حقبة محدودة ولا يتعداها.⁽²⁴⁾

ونسلم - أحياناً - بالتقليد الشفوي، وهو نمط من الأقوال غير المدونة في الأعراف الاجتماعية ويدخل فيه الحكايات والخرافات والألغاز والأغاني المتناقلة عبر الذاكرة، ويرتبط بالأبحاث الأثنولوجية خاصة⁽²⁵⁾، فالتقليد الأدبي، من أدق المقاييس التي تميز الأديب الأصيل، ويكشف عن الشاعرية المتأصلة الحقيقية فيه، وفي حالة انعدام وجوده عند الأديب؛ لا يمكننا إثبات الأصالة للأديب ونحن هنا لا ننكر وجوده إنكاراً تاماً؛ لأن تحديد الأصالة تحديداً عاماً في أي عمل أدبي، يصعب أمره على أي ناقد.

والتقليد هو طابع كل أديب عند بدايته، وفي باكورة نتاجه، وقد اتسمت به بعض أشعار الشعراء وأعمال الكتاب وبعض آراء المؤلفين والنقاد، وفي مفهومنا الحديث أن الأصالة تعني وحدة القول والإحساس، والتزام الصدق الفني في كل ما ينظمه الشاعر ويعلنه الكاتب من مشاعر وأفكار، أو فيما يؤمنان به ويستشعرانه فعلاً في قرارة نفسيهما، وداخلية وجدانيهما.

- الظاهرة الأدبية:

يميل النقاد والمؤلفون والأدباء اليوم إلى الحديث عن مصطلح الظاهرة الأدبية أكثر من حديثهم عن الأدب، وذلك لأنها تحدد واقعة الإنتاج الأدبي أفضل من مصطلح الأدب وحده، ومن ثم إيجاد العلاقات، وما تشكله تلك العلاقات من شبكة متجانسة داخل العمل الأدبي، وما تقيمه تلك العناصر في تشكيل الظاهرة الأدبية في فترة زمنية، ومن ثم استخلاص القوانين والأنظمة والأنساق الناتجة عن تلك الظواهر الأدبية والاستفادة منها في تطوير ظاهرة أدبية أخرى، أو إيجاد أو تحليل أو اكتشاف تلك العلاقات النسقية المنتظمة داخلياً وخارجياً ووصفها بعد ذلك كخطاب أدبي معياري.

فالمفهوم اللغوي للمصطلح (الظاهرة الأدبية) يجعلنا نقف أمام معنيين:

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

1. معنى يتضمن عدم الظهور: وهذا ما لا تراه العين وهو الباطن، 2. ومعنى تراه العين المجردة لظهوره أمامها، وهذا يجعلنا نقول بأن هناك ظواهر خارجية بيّنة، تحسها النواظر، وظواهر باطنة تحسها الصدور؛ وأكثر ما تكون هذه في مواطن الجمال، فهذه الدقائق قد نحسها، ولكن يعسر علينا تعليلها، إلا بالألفاظ عامة لا تحدد معنى، ولذلك شاع في النقد الأدبي، الألفاظ التي أنكرها الباحثون المحدثون مثل: "الجزالة" و"الرقّة" و"الانسجام" و"حلاوة اللفظ" و"كثرة الماء" و"الرواق" و"الإغراب" و"الإبداع" و"الطرب" و"الصبوة"⁽²⁶⁾، وغير ذلك من هذه الألفاظ، التي يمكن ردها إلى أصل نفسي، وهو قوة الانفعال وجماله، كما يمكن ردها إلى أصل فني، وهو خلو الشعر مثلاً من الصنعة والتكلف.

وقد تنبه النقاد القدامى، إلى كثير من الظواهر الأدبية، وحاولوا تعليلها تعليلًا يتصف بالروح العلمية، كما فعل ابن سلام، وابن قتيبة، والقاضي الجرجاني وغيرهم؛ فقد نظروا في ظاهرة التوافق بين اللفظ والمعنى، وظاهرة الصنعة والتصنع، وظاهرة الصراع بين القديم والحديث وظاهرة السرقات الأدبية وغيرها... وأخضعوا هذه الظواهر لمقاييس نقدية متنوعة، منها مقاييس شعرية تقليدية، ومنها مقاييس لغوية، مهمتها النظر في الدقة أو عدم الدقة في اللغة، ومقاييس بيانية مهمتها النظر في الاستعارات والتشبيهات وما يتصل بهما، ومقاييس إنسانية، انتزعها النقاد من طبائع النفوس البشرية، ومقاييس عقلية مردها الثقافة العامة والتجارب الحياتية.

والظاهرة الأدبية تحيل على حدث أدبي أو قضية ما، وهي تفترض "انسجاماً تيمياً لظهورها ورواجها، خلال لحظة تاريخية"⁽²⁷⁾، وتعمل على تعميق الوعي حالة أو دعوى تتعدى حدودها الإقليمية.

وأما التيار الأدبي فهو اتجاه يوجه الأذهان، نحو فكرة معينة، "بطغيان ذوق أدبي معين"⁽²⁸⁾، ويرى "جيرومونسكي": أن التيار الأدبي ظاهرة عالمية، ترتبط بالتطور العالمي، وحركة تبادل الآداب، أي جوهر وهدف الدراسة المقارنة للآداب نفسها⁽²⁹⁾.

- الشعر والشاعرية:

الشعر لغة: شعر به يشعر: أي علم، وأشعره الأمر وأشعره به: أي أعلمه إياه⁽³⁰⁾، فهذا هو مفهوم الشعر لغة، وأما مفهومه اصطلاحاً، فقد غلب. الشعر على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً، على حد قول الفيروز آبادي في القاموس المحيط⁽³¹⁾.

وقد قيل في الشعر الشيء الكثير، ومن أبدع ما قيل فيه ما روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- أنه قال: "الشعر كلام، فحسنه حسن، وقبيحه قبيح"⁽³²⁾، وروي أن عبد الله بن رواحة قال: إن الشعر "شيء يختلج في صدري، فينطق به لساني"⁽³³⁾.

جرات

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، الشعر هو "ما وافق أوزان العرب"⁽³⁴⁾، وإلى هذا ذهب جميع القدماء، وقالوا إنه لا بد للشعر من وزن وقافية، أي أن أركانه أربعة: اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية"⁽³⁵⁾.

أما ابن سلام فقد كان لا يسمي كل كلام مؤلف معقود بقواف⁽³⁶⁾ شعراً، وكانت لفظة الشاعر عنده تعني المتميز، وإلى هذا ذهب ابن رشيق القيرواني، حيث قال: "وإنما سمي الشاعر شاعراً؛ لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره".

وأما ابن سنان الخفاجي فيقول: "وسمي شعراً من قولهم: شعرت بمعنى فطنت والشعر فطنه، كأن الشاعر عندهم قد فطن لتأليف الكلام"⁽³⁷⁾.

وهذا الأمر إذا تتبعناه نجده عند السكاكي، وابن خلدون وحازم القرطاجني، والسلجاسي وغيرهم، مع بعض الاختلاف والإضافات.

ولا يبتعد مفهوم الشعر كثيراً عند المحدثين عنه عند الأقدمين، فهو: "نظم شاعري للواقع الملموس، يصل بمقارباته إلى فكرة أصيلة عن الإنسان والعالم والكون"⁽³⁸⁾.

أما جماعة "تيل كيل"، فهي تزوج بين الشعر والمفهوم المبهم، الذي يستمد قوته من أيولوجية المعنى والإلهام والوحي"⁽³⁹⁾.

وأما الشاعرية فهي مصطلح يطلق على الشاعر المجيد المبدع، الذي يستطيع أن يبرز معانيه، ويضعها في صور رائعة؛ بما يضيف عليها من خيال جذاب، بحيث يؤثر شعره في النفوس ويعلق بها.

ولهذا المصطلح تعريفات وتحديدات كثيرة ومختلفة، بحسب المدرسة أو التيار أو المنهج الأدبي أو النقدي عند النقاد والباحثين المحدثين والمعاصرين، فهو عند "تودوروف" مثلاً، يستعمل كشبه مرادف لمصطلح "علم" ولمصطلح "نظرية الأدب"، وعند "ج. كوهن" فهو علم موضوعه الشعر⁽⁴⁰⁾ وهو عند سعيد علوش، درس يتكفل باكتشاف الملكة الفردية التي تضع فردية الحدث الأدبي، وهذا بالضبط ما تعنيه "الأدبية" عند الأديب الناقد "ميثونيك"⁽⁴¹⁾، ويعرف كثير من الباحثين المحدثين الشاعرية بأنها نظرية عامة للأعمال الأدبية.

- لغة الشعر:

هذا المصطلح تعرض ويتعرض لكثير من سوء الفهم من الباحثين الناشئين وغير الناشئين؛ حيث قدمت فيه مؤلفات وكتب ورسائل جامعية، هي بعيدة- في كثير من الأحيان- كل البعد عن الفهم الصحيح للغة الشعر.. فلغة الشعر ليست في الألفاظ المحورية التي تمحورت فيها لغة

الشاعر، وليس في الصناعة اللغوية، إنما هي في هذه الألفاظ والمعاني، وتوظيفهما توظيفاً إبداعياً؛ لأن لغة الشعر هي غير الصناعة اللغوية، وهي ليست أيضاً في الألفاظ التي تخص الشعر، أو يكثر استعمالها فيه فقط؛ فالألفاظ هي جزء من لغة الشعر، وإشارة ابن رشيق القيرواني، إلى أن للشعراء ألفاظاً معروفة " لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها" (42)، ومن ذلك مثلاً أن لفظة " تؤذي " لا تسوغ في الشعر، كما تسوغ في النثر، إنما تعني أن هناك ألفاظاً ذات جرس موسيقي، يؤهلها أكثر من غيرها في عملية نظم الشعر، ولا ننسى ما للسياق الجملي من فعالية، في تطويع وتجميل هذه اللفظة أو تلك.

ومن هنا نجد أن اللغة الشعرية تنطلق من المبدأ الأسلوبى القائم على انتهاك قوانين اللغة العادية بحيث تفسح لنفسها المجال للتأليف بين كلمات تكون في أغلب حالات اللغة بعيدة عن بعضها البعض؛ لكن الشاعر بوساطة (الحيلة الشعرية) يخترق هذا الجدار المتمثل في قوانين اللغة ويؤلف بين هذه الكلمات التي تعدّ بعيدة عن بعضها البعض في سياق اللغة العام، ويكسبها الشاعر طابعاً يتسم باللين، ويحولها إلى كلمات متألّفة متجانسة تؤدي وظيفة شعرية بالغة الأهمية في تناسقها الجمالي ومدلولها العاطفي (43).

وهي الوظيفة التي أشار إليها بقوة ووضوح حازم القرطاجني في تقسيمه القول إلى عناصره الرئيسية قبل أن يفعل " جاكوبسن " بأمدٍ بعيد وذلك بإشارته إلى أن الأقاويل الشعرية: " تختلف مذاهبها وأنحاء الاعتماد فيها بحسب الجهة أو الجهات التي يعتني الشاعر فيها بإيقاع الحيل التي هي عمدة في إنهاض النفوس لفعل شيء أو تركه، أو التي هي أعوان للعمدة وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه، أو ما يرجع إلى القائل أو ما يرجع إلى القول فيه أو ما يرجع إلى المقول له " (44).

نعم إن للشاعر مقدرة خاصة، في إضفاء الجمالية على ألفاظه ومعانيه... وهذه المقدرة إنما تمثل جزءاً مهماً من لغته الشعرية.

فالنص الشعري لغة شعرية خاصة، لم تتمثل بالألفاظ، إنما تتمثلت في المعاني الموحية، وفي تأثيرها في النفس وعلوقتها بالقلب، وتمكنها من فرض قبولها على العقل، على الرغم من الخيال الواسع الكافي في التشبيهات والاستعارات التي تضمنتها الألفاظ، هذا إضافة إلى الإيحاءات الشعرية، وهي جزء مهم من اللغة الشعرية، إضافة إلى عناصر شعرية أخرى مثل العاطفة والأسلوب وغير ذلك.

موكاروفسكي ديبوا يقول: " ليست وظيفة لغة الشعر مرجعية، وإنما تكون وظيفة اللغة مرجعية إذا لم تكن شعراً، وهذا ما يجعل لغة الشعر غير مؤهلة لأن تكون لغة اتصال، فإما أن توصل لغة الشعر الكثير أو لا توصل شيئاً، إن لغة الشعر لا توصل إلا نفسها، بل يمكننا أن نقول

جرات

أنها توصل نفسها إلى نفسها، وهذه العملية للاتصال الداخلي في لغة الشعر هي الأساس الحقيقي لشكل الشعر، فالشاعر عندما يرغب عمليات المطابقة بين الوظائف المتعددة للغة على التزحزح من مستوى إلى آخر يخلق الكلام على نفسه، وهذا التكوين المغلق على ذاته هو ما نسميه شعراً⁽⁴⁵⁾.

إن الألفاظ التي يستخدمها الشاعر في فنه، هي - كما أرى - نفس الألفاظ التي يستخدمها جميع الناس، فالشاعر أو الأديب لا يملك سوى كلمات لا تخرج كثيراً عما يتحدث به الناس، وعما يكتبونه أو يتخاطبون به... ولكن الشاعر أو الأديب يستطيع بهذه الألفاظ المألوفة، أن يخرج فناً يفوق جميع الفنون ويسمو عليها.

إن وليس المعنى وحده هو الذي يؤثر في النفس، وليست الألفاظ وحدها هي المؤثرة، وهي من المعنى بمثابة الجسد من الروح، ولها تأثيرها الخاص بها، وكذلك ليس الإحساس أو المشاعر أو العواطف، أو الأسلوب.. إنما هو " الكل " المتكون من مجموعة هذه الأجزاء.

إن الشعر الصحيح، هو الشعر الذي ينبعث عن إحساس قوي، يمتاز عما سواه من الإحساسات المألوفة، لأنه اتخذ للتعبير عنه لغة خاصة متجانسة مع الإحساس، وقد استطاع الأقدمون التوصل إلى معرفة هذه اللغة وحصرها في صفات ومزايا، تمثلت في: تجانس اللفظ والمعنى، وفي تساويهما، أي في أن يكون اللفظ على قدر المعنى، كما تمثلت في نوع من الموسيقي، يوحي بمعنى فوق المعنى، الذي تدل عليه الألفاظ، وكذا استخدام بعض الصيغ مثل: الصيغ الطليبية: كالاستفهام، والنداء، والتعجب، والأمر، والنهي، والجملة الخبرية ولكن على قلة، هذا إضافة إلى الوزن والقافية، وهما لازمتان من لوازم الشعر.

ووضع رومان ياكوبسن أساساً نظرياً - معرفياً جديداً - لجماليات الخطاب الأدبي من خلال تأكيده أن ما يميز " الأدبي " من " غير الأدبي " من الخطابات القديمة والحديثة لا يتجاوز كون الوظيفة الشعرية (الجمالية) للغة تهيمن في الخطاب الأدبي وعليه، وتغيب أو تهتمش فيه الوظائف الأخرى من (إحالية، وانفعالية، وإخبارية، وشارحة، واتصالية)، هذه الوظيفة متولدة تحديداً، كما يقول ياكوبسن، من تركيز منتج الخطاب جهده على عنصر (الرسالة) أي على جماليات القول وأساليبه الفنية، في حين يتجه الجهد في الخطابات الأخرى إلى (المرسل)، أو (المستقبل)، أو (السياق)، أو (الوسيط)، أو (الشفرة اللغوية) كما هو معروف ومبين في نظريته الاتصالية الشهيرة⁽⁴⁶⁾.

كما أشار موكاروفسكي إلى وظيفة لغة الشعر في كونها تكمن في الحد الأقصى لأمامية القول⁽⁴⁷⁾.

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

إن القول المأثور الذي يُعزى أحياناً إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، والذي فحواه: "الشعر ديوان العرب، يتسامرون به في نواديهم، وبه تسيل الضغائن؛ إنما هو خير تعبير عن أن للشعر لغة خاصة به، وهذه اللغة تتمثل بكل ما ذكرناه آنفاً.

وهذه اللغة الخاصة بالشاعر، لا يبلغها الشاعر إلا بالبحث والتأني، والاختبار، والثقافة، والتجربة، والدربة؛ لأنها بالنسبة له الهدف والوسيلة.. وسيلة الرؤية والقابلية والمقدرة على الاستحضار.

- النصّ والنصّ الأدبيّ:

نجد في لسان العرب أن المادة اللغوية (ن ص ص) تعني " النصّ " وجمعه " نصوص "، أصله "نصص" وهو وزن " فعل "، يقال: " نص ينص نصا "، و" (النص) رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر فقد نصّ، ووضع على المنصة: أي على غاية الشهرة والظهور، وقال الأزهرى: النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصت الرجل إذا استقصيت مسأله عن الشيء، حين تستخرج كل ما عنده، وفي حديث هرقل: ينصهم أي يستخرج رأيهم ويظهره ومنه قول الفقهاء: نص القرآن، ونص السنة، أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام وانتص الشيء وانتصب إذا استوى واستقام" (48).

إن النص هو تجسد لغوي يمارس المناصرة باستمرار، ويبحث عن اختيارات دلالية من داخل السياق، لذا كان النص تجسيدا لمجموعة من الحوارات بين سياقات متعددة ويرى - جاكوبسن - أن (... النص خطاب تركب في ذاته ولذاته..) (49).

تتقاسم دلالة مصطلح النص في العربية معاني متعددة، لعل أقربها إلى المجال الحسي: الرفع ومنه: نص العروس: أقعدها على المنصة لترى، وهي ما ترفع عليه كسريها وكرسيها، ونص ناقلته: إذا استخرج أقصى ما عندها من السير، وهو كذلك من الرفع (50)، وذلك كما أورد في القاموس المحيط مادة (نصص) قوله: " (نص) الحديث رفعه، ونص ناقلته استخرج أقصى ما عندها من السير، ونص الشيء حركه، ومنه فلان ينص أنفه غضباً وهو نصاص الأنف، ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض، ونص فلاناً: استقصى مسأله عن الشيء، ونص العروس أقعدها على المنصة بالكسر، وهي ما ترفع عليه فانتصت، ونص الشيء أظهره، ونص الشواء ينص نصيصاً: صوّت على النار، ونص القدر: غلت، والمنصة بالفتح الجملة من نص المتاع، والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والترقيات والتعيين على شيء ما، وسير نص ونصيص جد رفيع، وإذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى: أي بلغن الغاية التي عقلن فيها، أو قدرن على الحقائق وهو الخصام أو حوق فيهن فقال كل من الأولياء أنا أحق، أو استعارة حقائق الإبل: أي انتهى صغرهن، ونصيص القوم: عددهم، والنصة: العصفورة بالضم الخصلة من الشعر، أو الشعر الذي يقع على

جراتات

وجهها من مقدم رأسها، وحية نصناص أي كثيرة الحركة، ونصص غريمه، وناصه: استقصى عليه وناقشه، وانتصب انقبض، وانتصب ارتفع، ونصنصه: حركه وقلقله والبعر أثبتت ركبتيه في الأرض وتحرك للنهوض" (51).

ومن معنى الرفع الحسي يمكن أن نلاحظ بداية لمعان آخر كالتعيين والإظهار والتحديد، أما معنى(نص): أسند الحديث، فله صلة بالرفع والتعيين على نحو عام، ومهما يكن من أمر، فإن معنى الإسناد محدث، إذ توضح إبان نشأة العلوم الدينية، كما يرى أحمد محمد قدور⁽⁵²⁾ ففي تاج العروس، جعلت دلالة نص القرآن والحديث، من الرفع والظهور أساساً ثم من التعيين على أمر محدد، ثم نجد لفظة الإسناد والتوقيف: وهذه من المعاني المتطورة؛ فإذا نظرنا في هذا التطور تبين أن صفة الإسناد والتحديد اللتين أحاطتا بما هو منقول من الآثار الدينية الثابتة والتي يقصد ناقلوها- أو هكذا يفترض فيهم - المحافظة عليها كما جاءت، ساقنا الدلالة جميعاً إلى المعنى المولود، وإذا غدا النص دالاً على ما لا يحتمل تعدد الصور، أو النقل بالمعنى، بالآثار الدينية ولا سيما القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، أمكن تفسير تلك المقولة: " لا اجتهد مع النص" بما عرف من شروط نقله الوثقى بالآثار الدينية الصحيحة⁽⁵³⁾.

ثم كان بعد هذا التطور والتخصيص، تعميم للدلالة الجديدة؛ إذ غدا النص يشير إلى صيغة الكلام الأصلية، التي وردت كما هي في مؤلفها ومنشئها⁽⁵⁴⁾، وليس هناك من بعد ما يدل على تحديد هذه الصيغة الأصلية للكلام طولا وقصراً.

وهناك في طرف آخر تطور دلالة (نص) في العربية الفصحى في العصر الحديث، إذ أشربت إضافة إلى دلالتها معنى مصطلح (texte) الأجنبي، وهو بالفرنسية، (Texte)، وهو لفظ مأخوذ عن اليونانية، من اللفظ (Textus)، والتي تعني (Tissue)، أو (Style of literary work)، وترتبط بـ (Textile)، والتي ترتبط بالآلات وأدوات النسيج، وقد ورد في معنى لفظ (نص) (Text) ما ترجمته:

- "الجملة والكلمات نفسها المكتوبة (أو المطبوعة أو المنقوشة) أصلاً، الكتاب أو المخطوطة أو النسخة التي تضم هذا.

وهو يعني في أبسط أشكاله مجموعة من الكلمات، ضمن تصرف لغوي معروف، سواء أكانت مكتوبة أم ملفوظة⁽⁵⁵⁾، كما يعني لدى بعض اللغويين الأجانب كل ما هو معين محدد، وإن كان كلمة واحدة، أو مجموعة من الكلمات، أو ما هو أوسع من ذلك بكثير، وعلى هذا- والمعنى هنا مرتبط بأجناس الكلام- يمكن أن بعد الكلام المعين والمقصود تحديده لغاية توثيقه أو درسه نصاً، طال هذا الكلام أو قصر⁽⁵⁶⁾، لكن دلالة النص هذه، لم تبق محصورة في " النص الأدبي" بل غدت شاملة فنون التعبير الفني الأخرى، أيأ كانت مقروءة أو مسموعة أو منظورة أو متذوقة بملكة

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

الإدراك الثقافية، ومن هنا ظهر مصطلح " النص الفني " الذي يشمل كل الفنون بما فيها الأدب⁽⁵⁷⁾.

والنص عند سعيد علوش⁽⁵⁸⁾، مصطلح يحل محل " العمل الأدبي "، وفي الوقت الذي نرفض فيه مفهوم: " الإبداع الفردي "، أو " الدلالة "، أو " تمثيل الواقع " يصبح النص أثراً للكتابة.

وتعريف النص يستهدف إنكار مفهوم العمل المكتوب كحقيقة تعبيرية؛ ولذا رأينا " دريدا " يعرفه كرقم دون حقيقة، أو كنظام أرقام لا تهيمن على قيمة الحقيقة.

أما " كريستيفا " فاقترحت تعريف " ظاهرة النص " في تعارض مع " توليد النص " المطبوع دون إلمام بمكوناته الأساسية وهي: المقولات اللسانية، وطوبولوجية الفعل الدال، بحيث تصبح الدلالة هي هذا التوليد⁽⁵⁹⁾.

- التنصيص والتناص والنصية:

لم يقتصر تأثير المصطلح الأجنبي (texte) على تطور دلالة " نص " المتداولة بيننا حديثاً، بل تجاوز هذا المدى، عن طريق اشتقاقاته التي دخلت العربية في الآونة الأخيرة، إلى تأثير اصطلاحي ظهر في اللغة والنقد⁽⁶⁰⁾، من ذلك مصطلحات بدأت تتردد بين الدارسين، كالتناص (Intertexte) أو " التناصي (Intertextuel)، والتناصية وتداخل النصوص الذي يشير إلى دلالة التناص نفسها⁽⁶¹⁾.

ومن الجدير بالذكر أن ما تشير إليه هذه المصطلحات، جديد لدى مبتدعيه من النقاد والدارسين وتكاد تجمع الآراء على رده إلى ثلاثة من النقاد والسيمايين المشهورين، وهم: رونالد بارت (R. Barthes)، وميشيل ريفتير (M. Riffaterre)، وجوليا كريستيفا (J. Gristiva).

إن الحديث في هذه الأمور يطول كثيراً إذا تتبعناه لدى أصحابه في مصادره الأصلية، وليس هذا مدار بحثنا، ويكفينا الإشارة التعريفية، ودخول هذه المفاهيم في تراثنا وتداولها بأقلام نقادنا، وإن اختلفت الصورة عندهم، عما هي عليه لدى النقاد الأجانب، فالتنصيص مثلاً عند سعيد علوش: هو طريقة تصبح بها الكتابة نصاً، والنصية: هي طرق تستحضر لتكوين نحو نصي، واستمرارية خطائية، وهي " النصية " تتخذ شكل تمثيلية سيميائية المخاطب، وتدل على توقف المسافة التوليدية، خلال لحظة من صيرورتها وانحرافها إلى الظهور.. ولإعطاء تمثيلية لمستوى ما من مستويات المسافة التوليدية، فإن علينا أن نمر بالضرورة بالنصية⁽⁶²⁾.

أما التناص فهو عند جوليا كريستيفا: أحد مميزات النص الأساسية، والتي تحيل إلى نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها، وكان ظهور التناص عندها، مع ظهور تحليلاتها التحويلية في النص الروائي⁽⁶³⁾.

جرات

ويرى سولير أن التناص يكون في كل نص يتموضع في ملتقى نصوص كثيرة، حيث يعد قراءة جديدة مشددة ومكثفة، ويكون على شكل طبقات جيولوجية كتابية، تتم عبر إعادة استيعاب غير محدد لمواد النص، حيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبي عبارة عن تحويلات لمقاطع مأخوذة من خطابات أخرى، داخل مكون أيديولوجي شامل⁽⁶⁴⁾.

ونتهي القول في هذا المصطلح، بأنه من المصطلحات المولدة وغير المألوفة، التي حفل بها النقد الجديد، والتي شرع باستعمالها بصورة منتظمة وجدية، جماعة "Tel Quel" الأدبية النقدية، التي استثمرته استثماراً بعيداً عن نص الجنس الأدبي، وطرحته بصيغة النص المتعدد، الذي يتوالد - في الآن عينه - من نصوص عديدة سابقة عليه.

وإذا كانت جوليا كريستيفا، هي صاحبة التوضيح المنهجي الأول لمسألة التناص، فإنه في المرحلة التي ذكرنا، تحول إلى مدمك لا غنى عنه في حقل الخطاب الأدبي والنقدي وغيرها من الخطابات.

- الصورة والتصوير:

خضع تحديد الصورة والتصوير لاختلافات كثيرة ومتشعبة، في المدارس النقدية الأوروبية الحديثة، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في هذا الميدان، إلا أنها لم تستطع أن توصلنا إلى مصطلح واضح ودقيق، ومن خلال بعض أقلامنا العربية، امتد تيار هذه الدراسات إلى نقدنا العربي الحديث، وهذا لا يعني أن تراثنا البلاغي والنقدي، يخلو من الإشارات أو الدلالات الخاصة بهذا الأمر، فهي موجودة فيه، ولكن بصياغات نقدية أخرى حديثة، عبر مسارات تطورات دلالية عربية، ومثل هذا الأمر يحتاج منا وقفة وعودة إلى التراث القديم؛ فالعودة إليه واجبة، والاستئناس بالحديث محمود.

إن الناقد الحديث- شاء أم أبى- لا بد له من الرجوع إلى القديم؛ ليستمد منه وجوده ومقاومته، ولا يكتفي بالنظر إلى آراء بعض الغربيين، ومن تبعهم أو سار في ركايبهم، أما مفهوم الصورة في القديم فقد كان قائماً على صلة التشابه بين الشعر والتصوير، وذلك بغية إعلاء شأن التعبير الوصفي الذي يتعامل مع موضوعاته كما الرسم، وذلك ما عبّر عنه هوراس بقوله " الشعر مثل التصوير"، التي جاءت في قصيدته (الفن الشعري) كانت أكثر التعبيرات النقدية حضوراً قبل مجيء (أزرا باوند) والذي يرى أن الصورة الشعرية هي: " تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"⁽⁶⁵⁾.

إن جملة ممن بحثوا في الصورة الشعرية، أو في الصورة الفنية، توقفوا عند قول الجاحظ: " والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي والبدوي، والقروي والمدني، وإنما الشأن

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك...⁽⁶⁶⁾، حيث يتمثل الجمال بالصورة الشعرية باللفظ، وكأنه لا يوجد غير هذا النص مقياساً.. إن في مؤلفات الجاحظ إشارات كثيرة لمرادفات كثيرة للتصوير.. فالجاحظ - في أحيان كثيرة- يستخدم الكلمة ليشير بها إلى الصياغة والتشكيل.. وهنا يصبح التصوير مرادفاً للصنع، ويصبح الفعل "صور" مرادفاً للفعل "صنع"، وتصيح الصورة مرادفة " للشكل أو الهيئة أو الصفة"⁽⁶⁷⁾، وأحياناً نجد عنده: السبك مرادفاً للصياغة، والنحت.. وهكذا.

إن مؤلفات الجاحظ - وحدها- تغني الباحث في هذا الموضوع وشبهه، وكذا الأمر لمؤلفي عبد القاهر الجرجاني، وأقصد بهما: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وهذا الذي ذكرت للتمثيل وليس للحصر.

وما نجده في المعاجم العربية، لا يبعد كثيراً عما ذكرناه، فالصورة كما جاء تعريفها في القاموس المحيط هي: الشكل، وجمعها صور، وتستعمل بمعنى النوع والصفة⁽⁶⁸⁾، وقد تطلق على ترتيب الأشكال، ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها، وهذه هي " الصورة المخصوصة" وقد تطلق على تركيب المعاني، التي ليست محسوسة، فإن للمعاني ترتيباً أيضاً وتركيباً وتناسباً⁽⁶⁹⁾.

إن التصوير الشعري هو جزء من النمو الحسي، والصورة هي: " اسم يقع على جميع هيئات الشيء لا على بعضها، ويقع أيضاً على ما ليس بهيئة"⁽⁷⁰⁾، فهي إذن الشكل والهيئة، والحقيقة، والصفة.

ومن تعريفات الصورة عند المحدثين، أنها (تمثيل بصري لموضوع ما)⁽⁷¹⁾ عند سعيد علوش وعند (باشلار) تعد المعارضة بين الصورة والمفهوم أساسية؛ لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس، عبر وجهين: فالصورة نتاج للخيال المحض، وهي بذلك تبدع اللغة وتعارض المجاز، الذي لا يخرج اللغة عن دورها الاستعمالي⁽⁷²⁾.

- الأسلوب والأسلوبية:

يجدر بنا في هذا البحث، أن نوضح للقارئ مفهوم الأسلوبية، من خلال توضيح مفهوم الأسلوب لغة واصطلاحاً.

والأسلوب - كما نفهم اليوم- هو طريقة التعبير التي يختارها الأديب أو المنشئ، بما يتناسب مع عواطفه وأحاسيسه، والتي ينتظم فيها الكلام انتظاماً خاصاً؛ كي تؤدي وظيفتها من الإثارة، والإفهام، والتميز والتفرد، وقد عرف عبد القاهر الجرجاني الأسلوب بأنه الضرب من النظم والطريقة فيه⁽⁷³⁾، فالأسلوب إذن أو طريقة التعبير: هو الوسيلة التي تؤدي بها المعاني، والتي قد ترقى بالمعاني المعتادة، فتبرزها في شكل يدعو إلى الإثارة والإعجاب.

جراتات

وهذا ما اصطلاح عليه الكثير من النقاد المحدثين، فحدّه عند أحمد الشايب: فن من القول، أو وجه أو مذهب في بعض الأحيان⁽⁷⁴⁾، وهو: حرية تكسب ضد القيود الاجتماعية والفنية والبلاغية، وهو قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه؛ لأنه ذات صاحبه، وهو النماذج والتطابق؛ فهو وحدة طريقة مطلقة في تقدير الأشياء على ما يرى المسدي⁽⁷⁵⁾.

وهناك من يرى أن المعاني وحدها، هي المجسمة لجوهر الأسلوب، وعلى هذا فما الأسلوب بحسب رأي (بوفون) "سوى ما نضفي على أفكارنا من نسق وحركة"⁽⁷⁶⁾.

الأسلوب، ويقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب: بالضم، والفتح، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفانين منه، وإن أنه لفي أسلوب إذا كان متكبراً⁽⁷⁷⁾.

وبعد فمن حقنا أن نقول: إن مفهوم الأسلوب مفهوم قديم، أقدم مما يرى كراهم هاف (Graham Hough)، الذي يرجعه إلى بدايات التفكير الأدبي في أوروبا⁽⁷⁸⁾، والحقيقة أن ارتباط الأسلوب بالبلاغة، أكثر منه بفن الشعر، وليس من سبب خاص بذلك - كما يتراءى لنا - ما عدا أن نعدّ الأسلوب من صفة الإقناع؛ وبذلك فإن نقاشه يجري تحت موضوع الخطابة، والأمر الذي لا يختلف فيه اثنان، أن البلاغيين القدماء، كانوا يميزون بين ضروب الخطابة، فتلك سياسة، وأخرى قضائية واحتفالية.. إلى غير ذلك، ولكل منها مناسبتها الخاصة ومبتكراته الملائمة: كما أن لها وسائلها الخاصة التي تحدث التأثير في نفوس السامعين؛ حيث يمكن تعيين اللفظة المناسبة، وصياغة الجملة، والصور البلاغية للغرض المطلوب وهذا أمر معروف منذ أقدم ملحوظات أرسطو في البلاغة، وتأليفه في الخطابة.

وأما مفكرو العرب، فإن مسامرة زمنية استقرائية لتراثنا النقدي والأدبي، تطلعننا على آراء كثيرة ومفيدة، لأدبائنا ونقادنا وبلاغيينا الأقدمين حيث وقفوا مع الأسلوب، وتحدثوا في متعلقاته، وكان على رأس المتكلمين: بشر بن المعتمر، وابن سلام، والجاحظ، وابن قتيبة، وقدامة بن جعفر، والأمدي، والقاضي الجرجاني، وابن رشيق القيرواني، وعبد القاهر الجرجاني، وحازم القرطاجني وغيرهم، وقد تعرض أحمد مطلوب إلى الأساليب وطرق التعبير وتعددتها، عند جملة من الأدباء والناقدين القدامى⁽⁷⁹⁾.

وبعد هذا الحديث المبتسر عن الأسلوب، أصبح من اليسير أن نجيب عن تساؤل ملح مضمونه: ما حدّ الأسلوبية إذن؟ وماذا نعني بها؟ وبتعريف موجز مفيد نقول: إن الأسلوبية هي الخواص العامة للفن والمنشئ أو الأديب، فالشعر مثلاً ذو أسلوب مميز بالوزن والقافية،

والموسيقى وغيرها، ولكن للمتنبّي مثلاً في أسلوبه زيادة على هذا خواص في التفكير والتعبير والسلوك، تفرقه عن أبي تمام والبحثري والمعري.

والكتابة - كما نعلم- أسلوب خال من قيود الشعر، وتقاليده الخطابة، وهذا لا يعني سهولة طرقها، فهي تنفرد من بين فروع الأدب بأنها وليدة العقل الناضج، والأفق الواسع؛ ولذا قيل: كل صناعة تحتاج إلى ذكاء، إلا الكتابة، فإنها تحتاج إلى ذكاءين: جمع المعاني بالقلب، والحروف بالقلم⁽⁸⁰⁾، ومن هنا جاء اختلاف أساليب الكتّاب في كتاباتهم الفنية، التي هي جزء من الكتابة الأدبية، وهي اللون من التعبير الذي يفتتن به الكتّاب، ولذا نرى الجاحظ مثلاً، يمتاز بلوازم في تعبيره وتصويره وأسبابه، لا نراها عند بديع الزمان ولا عند ابن العميد، أو ابن خلدون وغيرهم.. وهذه اللوازم في التعبير والتصوير والأسباب، هي الخواص العامة للجاحظ وفنه، وهي أسلوبيته التي تميزه عن غيره⁽⁸¹⁾.

والأسلوبية عند المسدي، علم يُعنى بدراسة الخصائص اللغوية، التي تنتقل بالكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادي، إلى أداء تأثير فني، وعلى هذا كان النحو سابقاً - في الزمن- الأسلوبية؛ إذ هو شرط واجب لها، فكل أسلوبية هي رهينة القواعد النحوية الخاصة باللغة المقصودة، ولكنها مرآة ذات اتجاه واحد؛ لأننا إذا سلمنا بأن لا أسلوب دون نحو، لا نستطيع إثبات العكس فنقول: لا نحو دون أسلوب⁽⁸²⁾.

وفي موضع آخر نرى الأسلوبية عند المسدي، هي البحث عن الأسس الموضوعية، لإرساء علم الأسلوب، وهي البعد اللساني لظاهرة الأسلوب؛ طالما أن الأثر الأدبي، لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغاته البلاغية⁽⁸³⁾.

وهي عند الباحث توفيق الزبيدي، تعامل اللسانيات مع النقد⁽⁸⁴⁾، ولس هذا ببعيد عن قول أستاذه المسدي، بأنها علم يعنى بدراسة الخصائص اللغوية، التي تنتقل بالكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادي، إلى أداء تأثير فني.

أما جاكابسون (Roman Jakobson)، فهو يبيلور هذا المنحى في مقارنة شمولية؛ فيعرف الأسلوبية بأنها بحث عما يميز به الكلام الفني، عن بقية مستويات الخطاب أولاً، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً⁽⁸⁵⁾.

وأما أريفاي (Dr. Michel Arrive) فيرى الأسلوبية وصفا للنص الأدبي، حسب طرائق مستقاة من اللسانيات.

والحقيقة أن الأسلوبية، ليست مقصورة على الأديب دون العالم؛ لأنها طريقة التعبير، التي يختارها الأديب ويختارها العالم، بما يتناسب مع عواطفه وأحاسيسه، أو مع نهجه وطريقته، التي

جرات

ينتظم فيها انتظاماً خاصاً؛ كي تؤدي وظيفتها من الإثارة والإفهام، والتميز والتفرد، كما يرى عبد القاهر الجرجاني؛ وبهذا فإن المناهج الموضوعية، تشتمل على الأسلوبية الأدبية، والأسلوبية العلمية، واختلافها ظاهر لا جدال فيه.

- النقد والمقاييس النقدية:

بالنسبة لمصطلح النقد، فقد كثر القول فيه، وتعرض له أكثر الباحثين في النقد قديمه وحديثه؛ ولذا علينا أن نبتسر القول فيه، حتى لا نكرر ما قاله فيه الباحثون، فقد أجمعت المعاجم العربية، على أن النقد والتنقاد هو: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وقد استعمل هذا اللفظ قديماً، ليدل على هذا المعنى، نرى هذا في بيت الشعر الذي أنشده سيبيويه:

تنفي يداها، الحصى في كل هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف

وعن الليث: نقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها الزيف، وفي معجم متن اللغة العربية: نقد الشعر والكلام: نظر فيه وميز الجيد من الرديء، فهو ناقد وجمعه نقاد ونقده.

والنقد اصطلاحاً على وجه الإجمال، كما عرفه الكثيرون من النقاد المحدثين: هو فلسفة الأدب؛ لأنه يجلو جوهره، ويفسر الحقائق التي ينطوي عليها⁽⁸⁶⁾.

وعرفه آخرون بقولهم: النقد هو فن دراسة الآثار وإظهار قيمتها، والتمييز بين الأساليب المختلفة⁽⁸⁷⁾، وهناك تعريفات كثيرة تختلف في صيغتها، ولكنها مأخوذة من نقدت الدراهم وانتقدتها، أي أخرجت منها الزيف، حيث يعتمد ذلك على الفحص والموازنة والتمييز والحكم؛ وبهذا يكون النقد الأدبي في المصطلح الخاص هو تقديراً صحيحاً، وبيان قيمته في ذاته، ودرجته الأدبية، بالنسبة إلى غيره من النصوص، على أن يكون ذلك مستنداً إلى الفحص الدقيق والموازنة العادلة، والتمييز المعتمد على المعرفة الصادقة؛ ليكون الحكم آنذاك قريباً إلى الصحة إلى حد ما⁽⁸⁸⁾.

وفي الحقيقة لم نقف على تصور القدماء للنقد كعلم منفصل، بل إن المفاهيم في أذهانهم كانت متداخلة.

ونكتفي بهذا التعريف لكثرة ما قيل في مفهوم لفظة النقد لغة واصطلاحاً، لنقف مع لفظة "مقياس" وقفة مبتسرة أيضاً؛ التزاماً منا بمبدأ غايته معرفة الحد، وليس غايته الشرح والتطوير، ففي مختار الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، والبحر المحيط، ومعجم متن اللغة العربية، وغيرها من معاجم اللغة نجد: قاس الشيء، وقاسه عليه قَوْساً وقَيْساً وقِياساً: قَدَرَهُ على مثاله، ويقال: بينهما "قَيْسٌ" رمح، و"قاسٌ" رمح: أي قَدَرُ رمح.

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

وقاس الشيء بغيره وعلى غيره فانقاس، أي قدره على مثاله، ولا يقال أقاسه، والمقدار "مقياس"، وقايس بين الشيئين أو الأمرين مقياسة و "قياساً" أي قدر، واقتاس الشيء بغيره: قاسه به، وقايسهم: جاراهاهم في القياس، وجاء في هذا قول أحدهم⁽⁸⁹⁾:

فهن بالأيدي مقيساته مقدرات ومخيطاته

وعن الليث: المقايسة مفاعلة من المقياس، وجاء في التهذيب، أن المقايسة تجري مجرى المقاساة، التي هي معالجة الأمر الشديد ومكابدته، وهو مقلوب حينئذ، ويقال: هو يخطو قيساً: أي يجعل هذه الخطوة بميزان هذه.

فالمقياس إذن وعلى وجه الإجمال، كما عرفه كثير من النقاد المحدثين: هو النظرة الموضوعية، التي ينتج عنها تقرير مبدأ أدبي أو حكم نقدي، أو منهج علمي أو أدبي، يصلح أن يسلك ويُنْتَهَج.

ويعني المقياس عند (بريس)⁽⁹⁰⁾، علامة تشير إلى موضوع تسجله، وهو وحدة سردية مزدوجة، تعارض الوظيفة، وتسمح بالعبور إلى المستوى السيكولوجي، والأيدولوجي، ويحيل على الكور⁽⁹¹⁾ السيميولوجي المدمج في السيميائيات السردية، وهو يعني في السيميولوجيا: نمط العلاقة التي تكون فيها العلاقة طبيعية وليست عرفية، بين الدال والمدلول، ثم أن المقياس عبارة عن حدث، يدرك مباشرة، ويعرفنا على شيء آخر غير ما هو.

- النقد الجديد:

نزعة ظهرت في أمريكا، مع الناقد (ج. ك اتسوم)، وتقوم هذه النزعة على مبدأ: الناقد المختص بالنقد الأنطولوجي: أي الاهتمام بموضوع النقد، بغض النظر عن الموروث، ويعدّ النقد الجديد العمل الأدبي كائناً عضواً مستقلاً⁽⁹²⁾.

ويرى مؤلفو كتاب: " في أصول الخطاب النقدي الجديد": أن النقد الأدبي الجديد، يعني الاختصاص " بالأدب والمكونات الأصلية، في اللغة والكلام والعلامة، أو العلائق التي تنتج من كل مكون على حدة، وبين الأطراف المختلفة التي تنتج النص، ثم النص داخل النص"⁽⁹³⁾، وهو أيضاً توقف عند الدوال الشكلية الأساس، التي تلعب دور المنتج للنص بين الاختبارات اللسانية، والمحددات السيميائية، بل يؤدي إلى وضع الكتابة في إطار الأدبية، ويساعد على استخلاص هذه القيمة بالدرجة الأولى⁽⁹⁴⁾؛ فهو إذن " نظرة" إلى النص الأدبي، لا كرجع انعكاسي لأدبية خارجية، وإنما كجمال يمتلك دواله القادرة على ربط العلاقة مع المدلولات، ثم بقدرة هذه المدلولات انطلاقاً من أسس لسانية باتت معروفة، على توظيف وصياغة الدوال⁽⁹⁵⁾.

جرات

وفي ظل هذه النظرة الجديدة للنقد، يتراجع الدرس النقدي الكلاسيكي، الذي ينظر إلى اختصاصات وخصائص الكلام كحلية، أو أن هذه النظرة لا تتوصل إلى إعادة بناء النص، وتحديد مكوناته عبر تفكيكه ومعلمة نظامه، كما تتراجع النزعة التفسيرية الأولى، حين لا تحاول الكتابة إلا في أفق تدرجها عبر السلالمة والمحاور الموضوعاتية أو " التيمية"، على حدّ تعبير النقاد الأسلوبيين المعاصرين⁽⁹⁶⁾.

إن النقد الجديد عند رولان بارت وآخرين، هو القراءة المجترفة " الهرمونيكا" أي القراءة التي تدخل غمار التأويل؛ لتتقحم غمار نص بلا حدود، وهذا هو "التناص" أو الكتابة المضاعفة، أو - كما يسميه بارت- جولوجيا كتابات⁽⁹⁷⁾، وهو من المصطلحات التي حظيت بعناية النقد الجديد ونالت اهتمامه.

وفي ظل هذا المنظور، يتوارى النقد الأدبي كدرس ذي طبيعة تلقينية في الأدب، يعتمد الأحكام القيمية؛ لأنه لا مجال هنا للتشريع الذي يقدر به النص وحده بما يمتلك بوصفه صناعة، وإنما بوصفه أيضاً نتاجاً لخطابه، فالخطاب النقدي في هذه - على ما يرى رولان بارت ومؤيدوه- يشترط بنظام المعرفة، ويصبح أكثر لياقة بالنقد الأدبي⁽⁹⁸⁾.

- الاتجاه والمنهج:

الاتجاه لغة يعني الوجهة والقصد، يقال: اتجه يتجه اتجاهًا نحو كذا: أي اتخذه وجهته وقصده، واتجه له رأي: أي سنج.

وأما الاتجاه مصطلحاً، فهو المذهب في التعبير، وعلى هذا فإن الاتجاهات هي المذاهب في التعبير، وهي تتميز بصفات خاصة، ويتجلى فيها مظهر التطور الفكري، وتكون عادة وليدة ما يضطرب في عصر ما، وهي ثمرة لظروف ومقتضيات خاصة، والأدب العربي لا يخلو من النزعات والاتجاهات، التي نستطيع أن نضعها في المذاهب أو " الاتجاهات الأدبية"، كما فعلنا في آراء النقاد والأدباء، وأحكامهم النقدية - في دراساتهم النقدية- حيث أخضعناها وأدخلناها في أطر مناهج معروفة⁽⁹⁹⁾، اصطلاح على تسمياتها حديثاً، وهي ليست بعيدة عن المذاهب التي نعرفها الآن.

والمذاهب والاتجاهات لها جذور قديمة في أدبنا العربي، خضعت - كما خضعت غيرها من الأشياء- إلى حركة التطور الأدبي، حيث أصبحت مذاهب متكاملة، لها أسسها النظرية، ومحاولاتها التطبيقية؛ بما أثارته من معارك نقدية حتى استقرت وفرضت نفسها، وأقر لها بالثبات.

أما "المنهج" فعمل هذه الكلمة، من الكلمات الكثيرة الدوران على الألسنة؛ لشدة اتصالها بما يصدر من نتائج وأحكام، لها في حياة الفنون الأدبية والنقدية أوفى نصيب.

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

جاء في مختار الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، ومعجم متن اللغة العربية أن: النهج والمنهج والمنهاج: الطريق الواضح، ونهج الطريق نهجاً ونهوجاً: أبانه وأوضحه وسلكه أيضاً، وفي التنزيل العزيز جاء قوله عز وجل: " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " (100).

وفي الشعر جاء قول الشاعر، يزيد بن الحذاف العبدي (101):

ولقد أضاء لك الطريق، وأنهجت سبيل المكارم، والهدى تُعدي (102)

وفي مفهومنا الحديث أن المنهج، يعني طريقة الأديب أو المنشئ أو الناقد في مؤلفه؛ فنهج الناقد هو آراؤه وأحكامه النقدية القائمة على مسلك معين، تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، أو تلك الأحكام القائمة على الموضوعية البعيدة كل البعد عن التأثيرية المطلقة، ومن هنا نستطيع القول بأن مرمى الأسلوبيين - عامة- تنزيل عملهم منزلة المنهج، الذي يمكن القارئ من إدراك انتظام خصائص الأسلوب الفني إدراكاً نقدياً، مع الوعي بما تحققه تلك الخصائص من غايات وظيفية.

وللمحدثين تعريفات كثيرة للمنهج، متعددة الأسلوب، متساوية الدلالة، فالمقصود به - كما يرى سعيد علوش- سلسلة من العمليات المبرمجة، التي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية (103).

وبهذا المنظور فإن المنهج لا يخرج عن مفهوم الطريقة؛ بل يطابقها تماماً، والمؤلف المنهجي -كما نرى- هو الذي يجري في تأليفه على خطة مرسومة ملتزمة، وهو الذي يخضع المظاهر الأدبية لمقاييس موضوعية علمية (104)، وفي النهاية فإن المنهج في أبسط تعريفاته وأشملها هو: طريقة يصل بها الباحث إلى حقيقة ما.

- النظرية الأدبية النقدية:

النظر في المعاجم العربية: تأمل الشيء بالعين، والنظر أيضاً بمعنى: الانتظار، والنظر: الفكر في الشيء نقدره ونقيسه (105)، ومنذ عصر مبكر استخدم النحاة لفظ " القياس " أو النظر، ومنذ القدم أيضاً وعند الإغريق على وجه التحديد، طالعنا أفلاطون بنظرية المحاكاة، وطالعنا أرسطو بشرح هذه النظرية في كتابه فن الشعر (106).

وبعد أن تداولت أقلام القراء والنقاد لفظة نظرية، لم تعد هذه اللفظة غريبة على الأذهان؛ بيد أن هذا المفهوم بقي يحيطه بعض الغموض؛ نتيجة الاجتهادات الكثيرة التي تناولت الفروق بين التنظير والنقد والتاريخ، والترابط والتداخل بين هذه الأمور.

جرات

ومصطلح النظرية - كما نفهمه- مجموعة العناصر الأساسية في النص الأدبي، أو هو - بالنسبة للنظرية الأدبية- النتاج الأدبي بكل أبعاده. ومن هنا فالنظرية النقدية إذن، هي مجموعة نظرات العرب في النتاج الأدبي، ونظرات العرب تمثل لنا مبلغ فطنة العرب إلى تحليل المسائل الأدبية، وقدرتهم على تفسيرها، ومن هنا نستطيع أن نقول: إن النظرية النقدية هي عملية كشف الأسس الفلسفية للأدب، سواء كان ذلك بطريقة الوصف الذي ينطوي تحت علم النقد، أم بطريقة الكشف الإبداعي في النظم والنثر.

إن الروابط قوية بين النقد المنهجي، وبين النظرية النقدية؛ لأن النقد المنهجي، هو النقد المؤسس على نظرية نقدية، تعتمد أصولاً معينة في فهم الأدب، وفي اكتشاف قيم جمالية ونفسية وفكرية، واجتماعية في العمل الأدبي.

إن النظرية النقدية تقوم على بيان قيمة النص الأدبي، ثم توصيل هذا إلى الآخرين، فهي أساساً تقوم على عمودين أساسيين هما: تفسير القيمة، وتفسير عملية التوصيل⁽¹⁰⁷⁾، والنظرية النقدية العربية تراث أصيل؛ استمدت أصالتها من أصالة أصولها ومكوناتها.

الخاتمة

يلخص الباحث إلى أن معظم المصطلحات النقدية المعاصرة الأكثر دوراً في الحقول النقدية والأدبية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعاني المعجمية الأولى لها في التأليف المعجمي القديم، فهناك وشائج وروابط وثيقة تربط بين الدلالة المعجمية الأولى للمصطلح ودلالته الحديثة في الدراسات النقدية، وهذا يعني الإقرار بفكرة النظرية النقدية القديمة ذات الأصول العائدة إلى جذور الدراسات النقدية العربية القديمة، وهذا يقود إلى الاعتراف بجهد النقاد القدماء وأصحاب المعجمات الذين حفظوا لنا كثيراً من أصول هذه المصطلحات التي تدور اليوم في الحقول الأدبية والنقدية.

ويلحظ المتلقي هذه الروابط بين المفهوم المعجمي والدلالة المعاصرة للمصطلح النقدي الحديث للوهلة الأولى، وهذا دليل على وعي وقصدية العلماء القدماء في استخدام في تلك الحقول، وكان اختيار هذا العدد من المصطلحات وتعيينها دون غيرها لكثرة دورها في الحقول الأدبية وكذلك يمكن تلمسها بسهولة في الحقول النقدية القديمة.

The Arabic Critical Term between Lexical Meaning and Modern Concept

Ra'ed W. Jaradat, *Arabic Department, Technical University of Taftila, Taftila, Jordan.*

Abstract

The study aims at examining some of modern literary and critical concepts most frequently used in ancient as well as modern literary and critical domains, with view at linking its old and new denotations , in addition to tracing its semantic development, the extent to which its connotations in old as well as new critical studies are related, and linking these concepts prevalent in heritage sources to western critical concepts.

Key Words: Concept, Lexical meaning, Modern Approach

الهوامش

- 1 - هناك عدة مصادر في موضوع المصطلح النقدي يمكن الرجوع إليها مثل:
أ- مفاهيم نقدية: رينيه ويليك، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1987م.
ب- المصطلح النقدي في العصر الحديث: مليكة النوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011م.
ج- معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي، التعااضدية العمالية للطبع والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، 1986.
2 - معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة، 2005م، ص 11
3 - الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة، القاهرة ص 11.
4 - أسس المصطلحية، محمد حلمي هليل، مقال ضمن إشكالية المصطلح، إشراف: يوسف زيدان وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الفلسفة والعلم، 1996م، ع 3، ص 15.

جرائدات

- 5 - المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقدير وترجمة) سعيد علوش، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984م، ص 117-118
- 6 - تاج العروس/ الزبيدي (ق1205هـ)، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ. (مادة صلح).
- 7 - مقدمة في علم المصطلح / علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1988م، ص 68
- 8 - مقدمة في علم المصطلح / علي القاسمي، 68
- (*) تكررت لفظة ((ورث)) ومشتقاتها في القرآن الكريم ((35)) خمساً وثلاثين مرة.
- 9 - لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور، دار الفكر، بيروت، 1954-1955م، مادة (ورث)
- 10 - مختار الصحاح، الرازي، المكتبة الأموية، بيروت، مطبعة حديثة، 1971، ص 13 (مادة ارث).
- 11 - مجلة فصول، المجلد الأول، ع 1، 1980.
- 12 - مقال ((تقييم التراث باعتباره أساساً ووسيلة))، مجلة المورد، ع 2، 1978، ص 123.
- 13 - مختار الصحاح، الرازي، المكتبة الأموية، 1390هـ - 1971 م. بيروت - لبنان، ص 13. (مادة أرخ)
- 14 - أدب العرب، مارون عبود المسدي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 1م، ص 446.
- 15 - لسان العرب: ابن منظور، دار لسان العرب، لبنان - بيروت مادة (أصل).
- 16 - الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمود شاكر. دار المعارف بمصر 1386هـ/1966م. 60/1
- 17 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، ص 55.
- 18 - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط 10، بيروت، 2005م، ج 1، ص 183، 182 (مادة قلد).
- 19 - القاموس المحيط، الفيروز ابادي، دار الكتب العالمية، بيروت، ط 1، 2007م، 336.
- 20 - الزمخشري، أساس البلاغة، ص 678-679.
- 21 - المجمع الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص 782.
- 22 - صبح الأعشى، القلقشندي، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1383هـ، 1963م، م 11، ص 101.

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

- 23 - معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م، ج1، ص9.
- 24 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، ص104.
- 25 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 104.
- 26 - أ- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني (ت 392هـ)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد الجاوي. البابي الحلبي ط2 1370هـ / 1952م. ص32. ب - أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة، 1374هـ، 1955م. ص345
- 27- المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص82
- 28 - المرجع السابق، ص 92.
- 29 - المرجع السابق، ص 92.
- 30 - لسان العرب مادة (الشعر)
- 31 - (م2/59)باب الراء / فصل الشين
- 32 - القيان، رسائل الجاحظ، ج2، ص160
- 33 - العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ)، شرحه وطبعه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهرسه: أحمد أمين وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1385هـ، 1965م، ج 5، ص 278
- 34 - العيون الغامزة على خبايا الرامزة، الدماميني تحقيق: الحساني حسن عبد الله، القاهرة، مصر 1973م، ص 68/2.
- 35 - نقد الشعر، قدامه بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، ط1، 1367هـ/ 1948م، ص15.
- 36 - قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر، 1997م، ص81.
- 37 - سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تحقيق: عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، 1372هـ، 1953م.
- 38 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 73-74.
- 39 - المرجع السابق.
- 40 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص73- 74.

جرائدات

- 41 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص73-74.
- 42 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيروان، حققه وعلق حواشيه: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت/ لبنان، الجزء الأول ص128.
- 43 - نقد النقد، تزفيتان تودوروف، ترجمة: سامي سويدان، مراجعة الدكتورة ليليان سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. ص24.
- 44 - منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1966. ص346.
- 45 - لغة الشعر المعاصر، محمود الربيعي (بحث) في مجلة (فصول) م1، ع4، مصر 1981.
- 46 - النقد الجمالي في النقد الألسني، معجب الزهراني (بحث) في مجلة (فصول) م5 ع4 مصر 1997. ص200..
- 47 - اللغة المعيارية واللغة الشعرية، موكاروفسكي، ترجمة: الفت كمال الروبي (بحث) في مجلة (فصول) م5 ع1 1984، مصر. ص41..
- 48- ابن منظور، لسان العرب، مكتبة دار المعارف، بالقاهرة، 1979، ج13، مادة (نص)، ص 97-98.
- 49 - الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، ط2 1982م. ص93.
- 50 - أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982م (مادة نص)، ص459.
- 51 - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997م، ج 1، ص 858 مادة (نص).
- 52 - التناس الظاهرة وإشكالية المنهج " قراءة في بعض الممارسات النقدية" من بحوث مؤتمر النقد الثالث، جامعة اليرموك، 1989م ص 5.
- 53 - التناس الظاهرة وإشكالية المنهج " قراءة في بعض الممارسات النقدية" من بحوث مؤتمر النقد الثالث، جامعة اليرموك، 1989م ص 5.
- 54- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الفكر، ط 20.

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

- 55 - معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1979م، ص 226.
- Dictionaire de Ingutstique, P.486 -56
- 57 - في نظرية النص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، عبد الملك مرتاض، دمشق، ع 201، كانون ثاني، 1986، ص 47-50.
- 58 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 122.
- 59 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 122.
- 60 - قاموس اللسانيات، عبد السلام المدني، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص 162.
- 61 - الخطيئة والتكفير، من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله محمد الغدامي، النادي الأدبي، جدة، ط 1، 1985م، ص 32.
- 62 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 123.
- 63 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 123.
- 64 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 123.
- 65 - التفسير النفسي للأدب، عز الدين اسماعيل، بيروت، ط 4، 1981م، ص 71.
- 66 - الحيوان، الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، البابي الحلبي، ط 2، 1357هـ، 131/3.
- 67 - مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ميشال عاصي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1974م، ص 113، 128، 139.
- 68 - القاموس المحيط، 73/2، باب (الراء) فصل (الصاد).
- 69 - الكليات، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط 2، دمشق، 1981م، ص 114-115.
- 70 - الفروق في اللغة، العسكري، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 3، 1979، ص 154.
- 71 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 78.
- 72 - المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 78.
- 73 - دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة، ط 1، 1969م، ص 44.

جرائدات

- 74 - الأسلوب والأسلوبية، ص 64، 66.
- 75 - الأسلوب والأسلوبية، ص 64، 66.
- 76 - Guiraud. P, Lastylistique, Paris, P. U. F. 7. edit. 1977. P27
- 77 - لسان العرب، ابن منظور، دار جاد للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1992م، ج7، ص 255.
- 78 - نقلاً عن المسدي في كتابه السابق، ص 19.
- 79 - أنظر ما جاء عن الأسلوب في كتابه: معجم النقد العربي القديم، 167/1 - 174.
- 80 - محاضرات الأدباء، الراغب الاصفهاني، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961م، ص 97/1.
- 81 - الأسلوب، أحمد الشايب، ص، 123.
- 82 - المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي (من خلال البيان والتبيين)، عبد السلام المسدي، الحوليات، عدد (13)، 1976م، ص 155-156.
- 83 - الأسلوبية والأسلوب، ص 34-35.
- 84 - أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال نماذج، توفيق بكار الزيدي، الدار العربية للكتاب، 1984، ص 96.
- 85 - الأسلوبية والأسلوب، المسدي، ص 37، والمقصود بالمنحى مبدأ ضبط حدود الأسلوبية، وعدم الفصل بين لغة الأثر الأدبي ومضمونه.
- 86 - الأدب وفنونه، محمد مندور، دار النهضة مصر، ط2، القاهرة، 1974م، ص 148..
- 87 - تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المكتبة البوليسية، بيروت- لبنان، 1960م، ط3، ص 748..
- 88 - مقدمة كتاب الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، صاحب بن عباد، مكتبة النهضة، بغداد، ط 1، 1385هـ..
- 89 - مختار الصحاح، ص 18.
- 90 - المصطلحات الادبية المعاصرة، ص 105.
- 91 - الكود: هو نظام رمزي يستهدف في العرف تمثيل ونقل الخبر، من المصدر إلى المقصد في تعارض مع الخبر (المرجع السابق).
- 92 - المصطلحات الادبية المعاصرة، ص 126.

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

- 93 - في أصول الخطاب النقدي الجديد، رولان بارت وآخرون، ترجمة وتقديم أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص 6.
- 94 - المصدر السابق، ص5 من مقدمة المترجم.
- 95 - المصدر السابق، المقدمة.
- 96 - المصدر السابق، المقدمة.
- 97 - في أصول الخطاب النقدي الجديد، رولان بارت وآخرون، ترجمة وتقديم أحمد المديني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987م، ص 6.
- 98 - المصدر السابق، ص 6.
- 99 - النظرية النقدية عند العرب، ص 269 وما بعدها.
- 100 - سورة المائدة آية (5).
- 101 - لسان العرب مادة (نهج).
- 102 - أي تعين وتقوي.
- 103 - المصطلحات الادبية المعاصرة، ص 129.
- 104 - النظرية النقدية عند العرب، 269.
- 105 - مختار الصحاح ص 166.
- 106 - النظرية النقدية عند العرب، ص 13-16.
- 107 - مبادئ النقد الأدبي، أيفور أرمسترونغ رتشاردز. ترجمة وتقديم: مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر 1961م، ص 64-73. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة، القاهرة ص 11.

المصادر والمراجع

- أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق بكار الزبيدي، الدار العربية للكتاب، 1984م.
- أدب العرب، مارون عبود المسدي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، مجلد 1.
- أساس البلاغة، الزمخشري، دار المعرفة، 1982م، بيروت.

جرائدات

- أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، 1374 هـ - 1955م، القاهرة.
- الأدب وفنونه، الدكتور محمد مندور، دار النهضة مصر، 1974م، القاهرة، ط2.
- الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، 1988م، القاهرة، ط8.
- الأسلوبية والأسلوب، الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1397هـ، تونس.
- التناص الظاهرة وإشكالية المنهج، عبد الكريم العزباوي، جامعة اليرموك، 1409هـ - 1989م.
- الحيوان، للجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب، يحيى الشاهي، دار مكتبة الهلال، 1997م، بيروت.
- الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، عبد الله الغدامي، النادي الأدبي، 1985م، جدة، ط1.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمود شاكر، دار المعارف، 1386هـ-1966م، مصر.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1385هـ-1965م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، دار الجيل، بيروت- لبنان.
- العيون الغامزة على خبايا الرامزة، الدماميني، 1973م، القاهرة.
- الفروق في اللغة، أبو هلال العسكري، دار الآفاق الجديدة، 1979م، بيروت، ط3.
- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الحلبي، القاهرة.
- الكتاب والمصنفون ونقد الشعر، الدكتورة هند حسين طه، مطبعة الجامعة، بغداد.
- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، صاحب بن عباد، مكتبة النهضة، 1385 هـ-1965م، بغداد.
- الكلبيات، أبو البقاء الكفوي، 1981م، دمشق، ط2.
- المصطلحات الأدبية المعاصرة، الدكتور سعيد علوش، الدار البيضاء، منشورات المكتبة الجامعية، 1984م.

المصطلح النقدي العربي بين المعنى المعجمي والمفهوم الحديث

المصطلح النقدي في العصر الحديث: مليكة النوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2011م.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، القاهرة، ط2.

المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي "من خلال البيان والتبيين"، الدكتور عبد السلام المسدي، الحوليات، 1976م.

النظرية النقدية عند العرب، الدكتورة هند حسين طه، دار الرشيد للنشر، 1981، عمان - الأردن.

الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي الجرجاني، 1370هـ-1951م.

الوصف عند البحتري، أحمد الجنيدي،

تاج العروس، الزبيدي، المطبعة الخيرية، 1356هـ، مصر.

تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، المكتبة البوليسية، 1953م، بيروت.

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة القاهرة، 1389هـ-1969م، ط1.

رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، 1909م-1988م، القاهرة، ط1979م.

سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، 1372هـ-1953م، القاهرة.

صبح الأعشى، القلقشندي، المؤسسة المصرية العامة، 1383هـ-1963م، القاهرة.

عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، 1956م، القاهرة.

في أصول الخطاب النقدي الجديدة، رولان بارت وآخرون، ترجمة وتقديم: أحمد المدني، دار الثقافة العامة، 1987م، ط1.

في نظرية النص الأدبي "الموقف الأدبي"، الدكتور عبد الملك مرتاض، 1988م.

قاموس اللسانيات، الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، 1984م، تونس.

لسان العرب، ابن منظور، بيروت.

جرائدات

- مبادئ النقد الأدبي، أيفور أرمسترونج ريتشاردز، ترجمة وتقديم: الدكتور مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية العامة، 1961م.
- محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، دار مكتبة الحياة، 1961م.
- مختار الصحاح، الرازي، المكتبة الأموية، 1390هـ-1971م، بيروت.
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، التعااضدية العمالية للطبع والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية، 1986.
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الأدب، ط3، القاهرة، 2005م. ص 11
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، 1979م، لبنان- بيروت.
- معجم النقد العربي القديم، الدكتور أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989م، ط1.
- معجم متن اللغة العربية، الشيخ أحمد رضى، دار مكتبة الحياة، 1377هـ- 1908م.
- مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، الدكتور ميشال عاصي، دار العلم للملايين، 1974م، بيروت، ط1.
- مفاهيم نقدية: رينيه ويليك، ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1987م.
- مقدمة في علم المصطلح، الدكتور علي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية، 1988م.
- نظرية الأدب، أوستن دارين ورينيه ويليك، ترجمة: محي الدين صبحي، 1962م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر، 1367هـ- 1948م، ط1.